

الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه

أبو أنس إبراهيم بن زكريا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٧)

الأَرْبَعُونَ الْمُبَصِّرَاتُ

بِالفِتَنِ وَالِابْتِلَاءَاتِ



قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٧-٩١٣-٩٩٧-٩٧٧- ٩٧٨








إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ

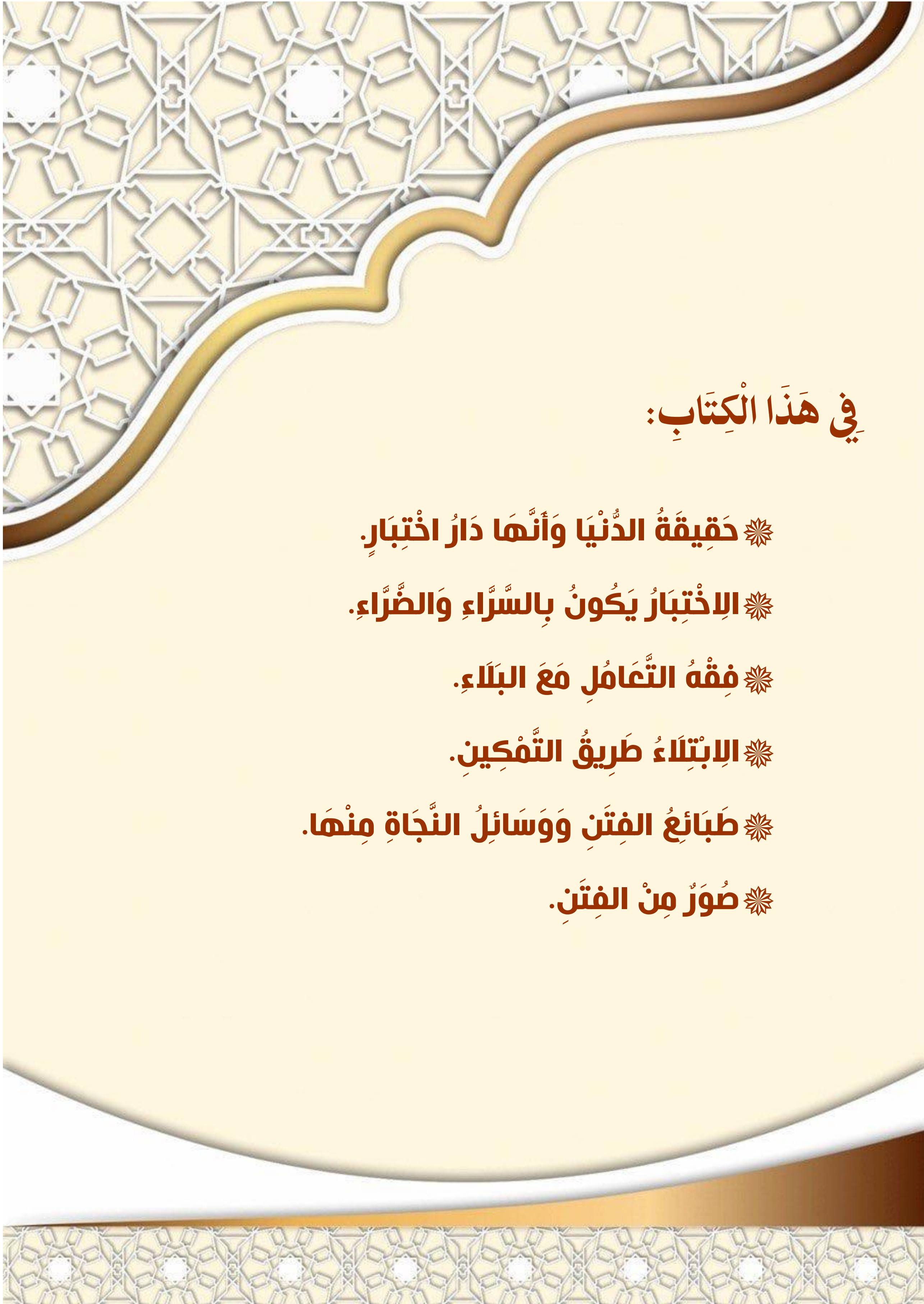
مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ أَنْ يُذِيقَهُمْ حَلَاوَةَ الجَبْرِ بَعْدَ الكَسْرِ، وَلَذَّةَ العَافِيَةِ بَعْدَ المَرَضِ، وَرَغَدَ العَيْشِ بَعْدَ الضِّيقِ وَالفَقْرِ.

وَاعْلَمْ يَرْعَاكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ دَوْمًا يَبْتَلِي لِيُعَذِّبَ، بَلْ قَدْ يُبْتَلِي لِيَصْطَفِيَ وَيَجْتَبِيَ وَيُهَذِّبَ.

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَنْزَلَ بِمُؤْمِنٍ بَلَاءً إِلَّا وَقَرَنَهُ بِاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ لَمَا طَاقَ أَحَدٌ بَلَاءً وَمَا عَرَفَ صَبْرًا.

وَأَحْسِنِ الظَّنَّ الجَمِيلَ، وَإِنْ طَالَ بَلَاؤُكَ فَأَبْشِرْ بِالعَطَاءِ الجَزِيلِ.

وَلَا تَجْعَلْ هَمًّا وَاحِدًا يُنْسِيكَ أَلْفًا مِنَ النِّعَمِ.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

❁ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا دَارُ اخْتِبَارٍ.

❁ الِاخْتِبَارُ يَكُونُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ.

❁ فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ البَلَاءِ.

❁ الِابْتِلَاءُ طَرِيقُ التَّمْكِينِ.

❁ طَبَائِعُ الفِتَنِ وَوَسَائِلُ النَّجَاةِ مِنْهَا.

❁ صُوَرٌ مِنْ الفِتَنِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ عَبْدِالفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ أَمَّا بَعْدُ: إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

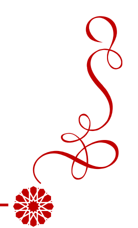
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

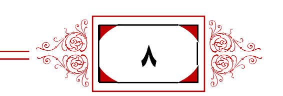
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

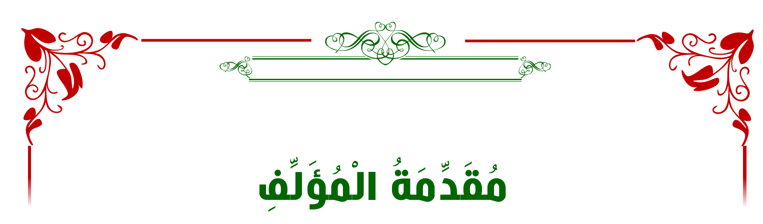
كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ مِنَحٍ وَمِحَنٍ، وَحَذَّرَنَا مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَفَرَضَ عَلَى العِبَادِ الصَّبْرَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالحَزَنِ، وَوَعَدَ الصَّابِرِينَ دَارًا لَا يُصِيبُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا وَهَنٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَالعَلَنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوْصَانَا أَنْ نَعْتَصِمَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَنِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، السَّائِرِينَ عَلَى خَيْرِ السَّنَنِ، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، تَتَقَلَّبُ فِيهَا النُّفُوسُ بَيْنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالكَاذِبَ مِنَ الصَّادِقِ، وَالمُتَسَخِّطَ الجَاحِدَ مِنَ الصَّابِرِ الشَّاكِرِ.

وَإِنَّ إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ يَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ لِإِغْرَاقِ الإِنْسَانِ فِي الفِتَنِ، وَسَلْبِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ وَاليَقِينِ، فَتَارَةً يُلْبِسُونَ عَلَيْهِ دِينَهُ بِالشُّبُهَاتِ، وَتَارَةً يُزَيِّنُونَ لَهُ الشَّهَوَاتِ، وَكِلَاهُمَا خَطِيرٌ؛ فَفِتَنُ الشُّبُهَاتِ تُفْسِدُ عَقِيدَةَ المُسْلِمِ وَأَصْلَ إِيمَانِهِ وَتَصَوُّرَهُ لِلحَقِّ، وَفِتَنُ الشَّهَوَاتِ تُفْسِدُ تَوَجُّهَهُ إِلَى الخَيْرِ، وَرَغْبَتَهُ فِي الطَّاعَةِ، وَتَجْعَلُهُ يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ. وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ تَآزُرٌ وَتَرَابُطٌ؛ فَكَمْ مِنْ شَهْوَةٍ مُحَرَّمَةٍ أُخْرِجَتْ فِي قَالَبِ شُبْهَةٍ فِكْرِيَّةٍ! وَكَمْ مِنْ شُبْهَةٍ فِكْرِيَّةٍ لَمْ تُقْبَلْ إِلَّا لِأَنَّهَا تُبِيحُ شَهْوَةً خَفِيَّةً!

وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِخَلْقِهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُمْ هَمَلًا، بَلْ أَنْزَلَ إِلَيْهِمُ المَنْهَجَ القَوِيمَ وَالنُّورَ المُبِينَ، فَجَعَلَ الشَّرَائِعَ مَصَابِيحَ تُنِيرُ الطَّرِيقَ لِلسَّالِكِينَ، وَمَعَالِمَ تُرْشِدُ التَّائِهِينَ، وَبَصَائِرَ لِلطَّالِبِينَ، فَإِلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو النَّجَاةَ، هَذِهِ بَصَائِرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، نِبْرَاسٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي مَوَاطِنِ البَلَاءِ، وَمِصْبَاحٌ يُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ فِي ظُلُمَاتِ الفِتَنِ وَالأَهْوَاءِ، جَمَعْتُهَا مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «**أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ**»، وَسَمَّيْتُهَا: «**الأَرْبَعُونَ المُبَصِّرَاتُ بِالفِتَنِ وَالِابْتِلَاءَاتِ**»؛ لِتَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ مَفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٍ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: حَقِيقَةُ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا مَحَلُّ اخْتِبَارٍ، وَأَنَّ الاخْتِبَارَ يَكُونُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، ثُمَّ كَيْفِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعَ البَلَاءِ، ثُمَّ بَيَّنْتُ سُنَّةَ الابْتِلَاءِ وَالتَّمْكِينِ، وَالفِتَنَ وَطَبَائِعَهَا وَوَسَائِلَ النَّجَاةِ مِنْهَا، وَصُوَرًا مِنْ أَخْطَرِهَا.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَاب (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينَ حَدِيثًا)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَاب حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ ، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَاب ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

❁ وَفِي الخِتَامِ:

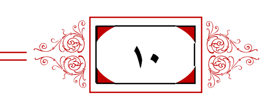
نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، وَأَنْ يَنْفَعَنا بِهِ وكُلَّ مَنْ قَرَأَهُ وَعَمِلَ بِهِ، وَأَنْ يُنَجِّيَنَا مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







فِقْهُ الْبَلَاءِ

١. الدُّنْيَا دَارُ اخْتِبَارٍ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[١]، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ...»[٢].

٢. أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[٣]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ[٤]» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا[٥]»[٦].

---

(١) إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ: فَهِيَ حُلْوَةٌ فِي الْمَذَاقِ خَضِرَةٌ فِي الْمَرْأَى، فَالدُّنْيَا تُشْبِهُ فِي الْمَيْلِ إِلَيْهَا الْفَاكِهَةَ الْحُلْوَةَ الطَّرِيَّةَ فِي مَذَاقِهَا، الْخَضِرَةَ فِي لَوْنِهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

(٣) الوَعْكُ: الحُمَّى، أَوْ أَلَمُهَا وَتَعَبُهَا.

(٤) إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ، أَيْ: أَتْعَبُ وَأَتَأَلَّمُ كَمَا يَتَأَلَّمُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ.

(٥) كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا، أَيْ: تُلْقِيهِ بَعْدَ جَفَافِهِ؛ فَشَبَّهَ مَحْوَ السَّيِّئَاتِ عَنْهُ سَرِيعًا بِحَالَةِ الشَّجَرَةِ، وَهُبُوبِ الرِّيَاحِ الْخَرِيفِيَّةِ، وَتَنَاثُرِ الْأَوْرَاقِ مِنْهَا سَرِيعًا، وَتَجَرُّدِهَا عَنْهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧١).

٣. الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ:

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّوْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ(١)، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(٢).

٤. الْبَلاءُ قَدْ يَكُونُ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ(٣)»(٤).

٥. الْبَلاءُ قَدْ يَكُونُ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ(٥)، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(٦).

---

(١) السَّرَّاءُ: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ الَّتِي تَسُرُّ دِينِيَّةً؛ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالْأَهْلِ. الضَّرَّاءُ: الشِّدَّةُ كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالْأَلَمِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) يُصِبْ مِنْهُ: مَعْنَاهُ يَبْتَلِيهِ بِالْمَصَائِبِ؛ لِيُثِيبَهُ عَلَيْهَا، وَلِيُطَهِّرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَرْفَعَ دَرَجَتَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٤٥).

(٥) نَصَبٍ: وَهُوَ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ تَعَبٍ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَطَلَبِ الْحَلَالِ، وَيَشْمَلُ أَيْضًا كُلَّ وَجَعٍ وَفُتُورٍ يُصِيبُ الْبَدَنَ. وَصَبٍ: وَهُوَ وَجَعٌ مُسْتَمِرٌّ وَمُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ فِي عَصْرِنَا بِالْمَرَضِ الْمُزْمِنِ. هَمٍّ: هُوَ الِاغْتِمَامُ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ. حُزْنٍ: هُوَ الِاغْتِمَامُ مِنْ أَمْرٍ فَائِتٍ. أَذًى: هُوَ كُلُّ مَا لَا يُلَائِمُ النَّفْسَ وَهَذَا أَعَمُّ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ. غَمٍّ: هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ، يَشْتَدُّ بِمَنْ قَامَ بِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).



٦. النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْبَلاءِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ[١]، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ...»[٢].

٧. النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ[٣] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! لَا تُطِيقُهُ -أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ -[٤] أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ[٥].

---

(١) لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ: وَهَذَا النَّهْيُ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَعْلَمُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَلَا كَيْفَ يَنْجُو مِنْهُ، ، وَلِأَنَّ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢) واللفظ لهما مطولًا.

(٣) عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ: أَيْ زَارَ رَجُلًا مَرِيضًا مِنَ المُسْلِمِينَ. مِثْلَ الفَرْخِ: قَدْ أَضْعَفَهُ المَرَضُ حَتَّى صَارَ ضَعِيفًا مِثْلَ الفَرْخِ، وَهُوَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ؛ لِضَعْفِهِ وَشِدَّةِ نَحَافَتِهِ.

(٤) لَا تُطِيقُهُ: أَيْ أَنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ لا يُطِيقُهُ أَحَدٌ، لَا فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ نَشْأَةَ الدُّنْيَا ضَعِيفَةٌ، لَا تَحْتَمِلُ العَذَابَ الشَّدِيدَ وَالأَلَمَ العَظِيمَ، بَلْ إِذَا عَظُمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ هَلَكَ وَمَاتَ، فَأَمَّا نَشْأَةُ الآخِرَةِ فَهِيَ لِلْبَقَاءِ، إِمَّا فِي نَعِيمٍ، وَإِمَّا فِي عَذَابٍ؛ إِذْ لَا مَوْتَ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٨٨).



٨. الصَّبْرُ عَلَى الْبَلاءِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: قَالَ لِي ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ(١)؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ؛ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ(٢)، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَلَّا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا(٣).

٩. الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ يُهَوِّنُ الْبَلاءَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ(٤) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...»(٥).

---

(١) أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: لَا يَعْلَمُ الْخَوَاتِيمَ وَعَوَاقِبَ الْأُمُورِ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يُحكَمُ لِإِنْسَانٍ مُعَيَّنٍ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، إِلَّا مَا حَكَمَ لَهُ الْوَحْيُ ـ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ ـ بِذَلِكَ، فَإِذَا حَكَمَ الْوَحْيُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَالْمَقْطُوعُ بِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَالْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِذَا حَكَمَ الْوَحْيُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ فِي النَّارِ، فَالْمَقْطُوعُ بِهِ كَذَلِكَ أَنَّهُ فِي النَّارِ كَأَبِي لَهَبٍ، وَامْرَأَتِهِ، وَأَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِ الْجَنَّةَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُسِيءِ النَّارَ.

(٢) الصَّرَعُ: هُوَ مَرَضٌ فِي الجِهازِ العَصَبِيِّ تَصحَبُهُ غَيبُوبَةٌ فِي العَضَلاتِ. أَتَكَشَّفُ: يَظْهَرُ بَعْضُ بَدَنِي مِنَ الصَّرَعِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهَا خَشِيَتْ أَنْ تَظْهَرَ عَوْرَتُهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) واللفظ لهما.

(٤) كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ: الْمُرَادُ تَحْدِيدُ وَقْتِ الْكِتَابَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ غَيْرِهِ لَا أَصْلُ التَّقْدِيرِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَزَلِيٌّ لَا أَوَّلَ لَهُ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

١٠. الاحْتِسَابُ يُهَوِّنُ الْمُصَابَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ[١]، إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَوِ اثْنَيْنِ»[٢].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ[٣] فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ»[٤].

١١. النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى فِي الْعَافِيَةِ يُوْرِثُ الصَّبْرَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا[٥] نِعْمَةَ اللهِ»[٦].

---

(١) الاِحْتِسَابُ: هُوَ طَلَبُ الْأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ غَيْرِ كَارِهَةٍ لِمَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ. قَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: مَا أُصِبْتُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهَا ثَلَاثَ نِعَمٍ: الْأُولَى: أَنَّ اللهَ هَوَّنَهَا عَلَيَّ فَلَمْ يُصِبْنِي بِأَعْظَمَ مِنْهَا. وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ جَعَلَهَا فِي دُنْيَايَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي. وَالثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يَأْجُرُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٢).

(٣) إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، أَيْ: إِذَا ابْتَلَيْتُهُ بِعَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحَبُّ حَوَاسِّهِ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ عَنْهُ نُورُهُمَا، فَصَبَرَ عَلَى فِقْدَانِ بَصَرِهِ مُحْتَسِبًا الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلصَّابِرِينَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٥٣).

(٥) أَجْدَرُ: أَحَقُّ. تَزْدَرُوا: تَحْتَقِرُوا.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).



١٢. ذِكْرُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ يُخَفِّفُ مَتَاعِبَ الْحَيَاةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا[١] فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[٢].

١٣. أَكْمَلُ الصَّبْرِ مَا كَانَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ[٣]، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى[٤]»[٥].

---

(١) **يُصْبَغُ**: يُغْمَسُ كَمَا يُغْمَسُ الثَّوْبُ فِي الصَّبْغِ. **البُؤْسُ**: الفَقْرُ وَشِدَّةُ الحَاجَةِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

(٣) **اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**: الظَّاهِرُ أَنَّ فِي بُكَائِهَا قَدْرًا زَائِدًا مِنْ نَوْحٍ وَغَيْرِهِ. **إِلَيْكَ عَنِّي**: تَنَحَّ وَابْتَعِدْ. **وَلَمْ تَعْرِفْهُ**: لَمْ تَكُنْ تَعرِفُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ إِذْ لَوْ عَرَفَتْهُ لَمْ تَكُنْ لِتُخَاطِبَهُ بِهَذَا الْخِطَابِ. **فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ**: ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى بَيْتِهِ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، وَكَانَ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ تَوَاضُعًا؛ لَا يَقِفُ عَلَى بَابِهِ حَارِسٌ، يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ.

(٤) **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**: أَيْ: أَكْمَلُ الصَّبْرِ مَا كَانَ عِنْدَ صَدْمَةِ المُصِيبَةِ الأُولَى وَبِدَايَتِهَا؛ لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَشُقُّ وَيَعْظُمُ تَحَمُّلُهُ وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَيهِ، وَأَمَّا بَعْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى وَمُرُورِ الأَيَّامِ فَكُلُّ أَحَدٍ يَصْبِرُ وَيَنْسَى المُصِيبَةَ.

(٥) أخرجه البخاري (١٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٩٢٦).

١٤. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ؟

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦] اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي(١)، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا(٢)، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ(٣).

١٥. لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إلا بِخَيْرٍ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ(٤)، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ(٥)، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ(٦)، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»(٧).

---

(١) اللَّهُمَّ أْجُرْنِي، أَيْ: أَعْطِنِي الْأَجْرَ وَالْجَزَاءَ وَالثَّوَابَ.
(٢) وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، أَيْ: اجْعَلْ لِي خَلَفًا فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ خَيْرًا مِنَ الَّذِي فَاتَنِي فِيهَا.
(٣) أخرجه مسلم (٩١٨).
(٤) شَقَّ بَصَرُهُ، أَيْ: بَقِي بَصَرُهُ مُنْفَتِحًا وَمُتَّسِعًا بَعْدَ أَنْ خَرَجَتْ رُوحُهُ إِلَى بَارِئِهَا.
(٥) فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، أَيْ: رَفَعُوا الصَّوْتَ بِالْبُكَاءِ وَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ أَبِي سَلَمَةَ.
(٦) وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ، أَيْ: كُنْ خَلِيفَةً لَهُ فِي رِعَايَةِ أَمْرِهِ وَحِفْظِ مَصَالِحِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى غَيْرِكَ. فِي الْغَابِرِينَ، أَيْ: الْبَاقِينَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنَ النَّاسِ.
(٧) أخرجه مسلم (٩٢٠).

١٦. الْحَذَرُ مِنَ التَّسَخُّطِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ[١]، وَشَقَّ الجُيُوبَ[٢]، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ[٣]»[٤].

١٧. جَوَازُ الْحُزْنِ مَا لَمْ يَصْحَبْهُ تَسَخُّطٌ وَلا جَزَعٌ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ[٥]، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵃، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ[٦]، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا[٧] - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ»[٨].

---

(١) مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ: وَخَصَّ الخَدَّ لِكَوْنِهِ الغَالِبَ فِي ذَلِكَ، وَإِلَّا فَضَرْبُ بَقِيَّةِ الوَجْهِ دَاخِلٌ فِي النَّهْيِ.

(٢) وَشَقَّ الجُيُوبَ: أَيْ وَشَقَّ مَا يُفْتَحُ مِنَ الثَّوْبِ لِيَدْخُلَ فِيهِ الرَّأْسُ مِنْ شِدَّةِ الجَزَعِ.

(٣) وَدَعَا بِدَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ: كَالدُّعَاءِ بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَالنِّيَاحَةِ وَالنُّدْبَةِ وَغَيْرِهَا.

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩٤).

(٥) اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ: اشْتَكَى مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ وَأَلْزَمَهُ الفِرَاشَ.

(٦) فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ: المَرَادُ بِالغَاشِيَةِ القَوْمُ الحُضُورُ عِنْدَهُ الَّذِينَ هُم غَاشِيَتُهُ، أَيْ يَغْشَوْنَهُ لِلْخِدْمَةِ أَوِ الزِّيَارَةِ.

(٧) قَدْ قَضَى: هَلْ مَاتَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ...: أَيْ أَنَّ اللهَ لَا يُعَاقِبُ الإِنْسَانَ عَلَى بُكَائِهِ وَحُزْنِهِ؛ لِأَنَّهُمَا خَارِجَانِ عَنْ إِرَادَتِهِ، وَإِنَّمَا يُحَاسِبُ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنْ لِسَانِهِ، فَيُعَذِّبُهُ، أَوْ يُثِيبُهُ بِسَبَبِهِ.

(٨) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٦٢٤) واللفظ له.

١٨. النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الْمَرَضِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ[(١)]»[(٢)].

١٩. النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِشِدَّةِ الْبَلَاءِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[(٣)].

٢٠. النَّهْيُ عَنِ الانْتِحَارِ لِشِدَّةِ الْبَلَاءِ:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) تُزَفْزِفِينَ: تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً، وَمَعْنَاهُ: تَرْتَعِدِينَ. الحُمَّى: سُخُونَةٌ تُصِيبُ البَدَنَ. الكِيْرُ: الآلَةُ الَّتِي يَنْفُخُ بِهَا الحَدَّادُ النَّارَ. خَبَثَ الحَدِيدِ: أَيْ وَسَخَهُ الَّذِي فِي ضِمْنِهِ، وَهِيَ: الشَّوَائِبُ الغَرِيبَةُ عَنْ مَعْدِنِهِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٠).

(٤) فَجَزِعَ: لَمْ يَصْبِرْ عَلَى إِصَابَتِهِ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ: قَطَعَهَا، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ: فَنَزَفَ دَمُهُ وَلَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَنْ مَاتَ. بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ: كِنَايَةٌ عَنْ اِسْتِعْجَالِ الْمَوْتِ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٦٣).





الاِبْتِلَاءُ طَرِيقُ التَّمْكِينِ

٢١. تَهْيِئَةُ الْمُصْلِحِ لِطَبِيعَةِ الطَّرِيقِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي أَوَّلِ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ مِنَ الْوَحْيِ...: قَالَتْ: «فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ[1]، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[2] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[3]، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ» فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ[4]، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا[5][6].

---

(١) **اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ**، تَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ؛ لِأَنَّ الأَبَ الثَّالِثَ لِوَرَقَةَ هُوَ الأَخُ لِلأَبِ الرَّابِعِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٢) **النَّامُوسُ**: أَيْ صَاحِبُ السِّرِّ وَالْمُرَادُ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) **جَذَعًا**، أَيْ شَابًّا قَوِيًّا.

(٤) **لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي**: أَوَّلُ كَلِمَةٍ سَمِعَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ حِينَمَا عَلِمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَمَعْرِفَةُ طَبِيعَةِ الطَّرِيقِ قَبْلَ سُلُوكِهِ مُهِمَّةٌ لِلْحَذَرِ وَالتَّصَبُّرِ.

(٥) **أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا**، يَعْنِي: نَصْرًا فِيهِ قُدْرَةٌ وَقُوَّةٌ، لِأَنَّ الْوَزِيرَ مَعْنَاهُ الْمُعَاوِنُ الْمُسَاعِدُ.

(٦) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) في آخر حديث طويل.

٢٢. الاسْتِضَاءَةُ بِحَالِ الثَّابِتِينَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[١] لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا[٢]، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ[٣] فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ[٤] ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ[٥] مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ[٦] هَذَا الأَمْرَ[٧]، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ[٨] مِنْ صَنْعَاءَ[٩] إِلَى حَضْرَمَوْتَ[١٠]، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ[١١]، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[١٢].

---

(١) **مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً**: جَاعِلُ الْبُرْدَةِ تَحْتَ رَأْسِهِ. **الْبُرْدَةُ**: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ بِهِ.

(٢) **تَسْتَنْصِرُ لَنَا**: تَسْأَلُ اللهَ النَّصْرَ لَنَا.

(٣) **الْمِنْشَارُ**: آلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْخَشَبُ.

(٤) **مَا يَصُدُّهُ**: مَا يَمْنَعُهُ أَوْ يَصْرِفُهُ.

(٥) **دُونَ لَحْمِهِ**: تَنْفُذُ إِلَى مَا تَحْتَ اللَّحْمِ، مِنْ عَظْمٍ وَعَصَبٍ.

(٦) **لَيُتِمَّنَّ**: لِيُكْمِلَنَّ.

(٧) **هَذَا الْأَمْرُ**: دِينُ الْإِسْلَامِ.

(٨) **الرَّاكِبُ**: الْمُسَافِرُ.

(٩) **مِنْ صَنْعَاءَ**: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ.

(١٠) **حَضْرَمَوْتَ**: مَوْضِعٌ بِأَقْصَى الْيَمَنِ.

(١١) **لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ**: لَا يَخَافُ شَيْئًا إِلَّا اللهَ تَعَالَى، أَوْ يَخَافُ أَنْ يَأْكُلَ الذِّئْبُ غَنَمَهُ، أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلَا يُخَافُ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ، أَوْ غُلِبُوا، وَصَارُوا أَذِلَّةً.

(١٢) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

٢٣. الثَّبَاتُ أَمَامَ الْمُغْرِيَاتِ:

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، فِي قِصَّةِ تَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: «... فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا[(١)]...»[(٢)].

٢٤. الثَّابِتُونَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ[(٣)]»[(٤)].

---

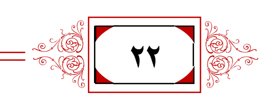
(١) نَبَطِيٌّ: فَلَّاحٌ. طَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ: بَدَأَ النَّاسُ يُشِيرُونَ إِلَى. مَلِكِ غَسَّانَ: جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ. بِدَارِ هَوَانٍ: دَارٌ تُهَانُ فِيهَا. وَلَا مَضْيَعَةٍ: دَارٌ يُضَيَّعُ فِيهَا حَقُّكَ. نُوَاسِكَ: مِنَ الْمُوَاسَاةِ، أَيْ نُخَفِّفُ عَنْكَ. مِنَ الْبَلَاءِ: الْابْتِلَاءُ وَالِاخْتِبَارُ مِنَ اللهِ تَعَالَى. فَتَيَمَّمْتُ: أَيْ قَصَدْتُ. بِهَا التَّنُّورَ: أَيْ الْفُرْنُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ. فَسَجَرْتُهُ بِهَا: أَيْ أَوْقَدْتُهَا وَأَحْرَقْتُهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، مسلم (٢٧٦٩) مطولًا.

(٣) لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَيْ: لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ تَرَكَ نُصْرَتَهُمْ وَمُعَاوَنَتَهُمْ. حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ: وَهِيَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ تَكُونُ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ لَا يَنْقَطِعُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ؛ فَهُنَاكَ مَنْ يَتَوَارَثُهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى بَقَاءِ نَصْرِ اللهِ لَهُمْ وَحِفْظِهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٤١) واللفظ له، ومسلم (١٩٢٠).







بَصَائِرُ فِي الْفِتَنِ

٢٥. الْفِتَنُ امْتِحَانٌ لِلْقُلُوبِ:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ[(١)]»[(٢)].

---

(١) تُعْرَضُ الْفِتَنُ: تُوضَعُ وَتُبْسَطُ وَتَلْتَصِقُ. كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا: بِمَعْنَى أَنَّ الْفِتَنَ تُلْصَقُ بِعَرْضِ الْقُلُوبِ؛ أَيْ: بِجَانِبِهَا، كَمَا يَلْصَقُ الْحَصِيرُ بِجَنْبِ النَّائِمِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ بِشِدَّةِ لَصْقِهِ بِهِ. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا: اسْتَجَابَ لَهَا وَخَالَطَهَا، وَاسْتَقَرَّتْ فِي قَلْبِهِ، وَحَلَّتْ فِيهِ مَحَلَّ الشَّرَابِ كَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ بِالْأَمْعَاءِ. نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ: تُرِكَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا نُقْطَةٌ وَعَلَامَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ أَثَرِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا: فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا، وَعَمِلَ عَلَى إِنْكَارِهَا بِالْقَلْبِ أَوِ اللِّسَانِ أَوِ الْيَدِ. نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ: تُرِكَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا نُقْطَةٌ وَعَلَامَةٌ بَيْضَاءُ أَثَرًا لِهَذَا الْإِنْكَارِ. مِثْلِ الصَّفَا: وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ وَالصَّفَاءِ، مِنْ شِدَّتِهِ عَلَى عَقْدِ الْإِيمَانِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْخَلَلِ. مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا: وَالرُّبْدَةُ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبْرَةِ، فَأَصْبَحَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ كَالرَّمَادِ، وَكَالْإِنَاءِ الْمَائِلِ الْمَنْكُوسِ لَا يَسْتَقِرُّ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَا يَعْلَقُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا حِكْمَةٌ. لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا: لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ، وَيَخْلِطُ بَيْنَهُمَا قَصْدًا وَعَمْدًا. إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ: أَيْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِي تَحْدِيدِ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤).

٢٦. كَثْرَةُ الْفِتَنِ وَشِدَّتُهَا:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ(١) أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ(٢) شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ(٣) جُعِلَ عَافِيَتُهَا(٤) فِي أَوَّلِهَا(٥)، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا(٦) بَلَاءٌ(٧)، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا(٨)، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ(٩) بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ(١٠) وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»(١١).

---

(١) حَقًّا عَلَيْهِ، أَيْ: وَاجِبًا عَلَيْهِ.
(٢) يُنذِرَهُمْ مِنَ الْإِنْذَارِ، أَيْ: يُحَذِّرُهُمْ.
(٣) أُمَّتَكُمْ هَذِهِ، أَيْ: الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ.
(٤) عَافِيَتُهَا، أَيْ: سَلَامَتُهَا مِنَ الْفِتَنِ وَاسْتِقَامَتُهَا وَاجْتِمَاعُ كَلِمَتِهَا.
(٥) فِي أَوَّلِهَا، أَيْ: عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ.
(٦) آخِرُهَا، أَيْ: مَا بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ.
(٧) بَلَاءٌ، أَيْ: مِحْنَةٌ وَابْتِلَاءٌ.
(٨) أُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، أَيْ: مُسْتَحْدَثَةٌ وَمُبْتَدَعَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِلشَّرْعِ.
(٩) يُرَقِّقُ، أَيْ: يَصِيرُ بَعْضُهَا رَقِيقًا، أَيْ: خَفِيفًا؛ لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يَجْعَلُ الْأَوَّلَ رَقِيقًا.
(١٠) وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، أَيْ: الْعَظِيمَةُ فِي الدِّينِ، مُهْلِكَتِي، فِيهَا هَلَاكِي، ثُمَّ تَنكَشِفُ، أَيْ: تَذْهَبُ، هَذِهِ هَذِهِ، أَيْ: هَذِهِ الْفِتْنَةُ هِيَ أَعْظَمُ الْفِتَنِ، يُزَحْزَحُ، أَيْ: يُبْعَدُ وَيُنَحَّى، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ، فَلْيَحْرِصْ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى الْحَالِ الْمَوْصُوفِ.
(١١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

٢٧. اقْتِرَابُ الْفِتَنِ وَالْهَلَاكِ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ:

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ[1]» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا[2]، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[3]»[4].

٢٨. اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ قَبْلَ حُدُوثِ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[5]، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيْهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا[6]»[7].

---

(١) **رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**: هُوَ السَّدُّ الَّذِي بَنَاهُ ذُو القَرْنَيْنِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

(٢) **وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا**، يَعْنِي: جَعَلَ الإِصْبَعَ السَّبَّابَةَ فِي أَصْلِ الإِبْهَامِ وَضَمَّهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلَلٌ يَسِيرٌ، وَالمَرَادُ بِالتَّمْثِيلِ التَّقْرِيبُ لَا حَقِيقَةُ التَّحْدِيدِ.

(٣) **إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**، وَالخَبَثُ: هُوَ الفُسُوقُ وَالفُجُورُ وَالمَعَاصِي، مِن نَحْوِ الزِّنَا، وَالخُمُورِ، وَغَيْرِهَا، وَإِذَا كَثُرَ المُجْتَرِئُونَ عَلَى مَعَاصِي اللهِ دُونَ رَادِعٍ وَلَا وَازِعٍ؛ عَمَّ الهَلَاكُ الجَمِيعَ، ثُمَّ يُبْعَثُ كُلٌّ عَلَى نِيَّتِهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠) واللفظ له.

(٥) **كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ**: هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا وَضَرَرِهَا وَشُمُولِهَا لِكُلِّ مَن شَهِدَهَا، وَيَكُونُ المَرْءُ فِي الْتِبَاسٍ مِنْهَا؛ لَا يَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ.

(٦) **بِعَرَضٍ مِّنَ الدُّنْيَا**: مَا يَعْرِضُ فِيهَا، وَكُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عَرَضٌ؛ لِأَنَّهُ يَعْرِضُ وَيَزُولُ؛ إِمَّا أَنْ تَزُولَ أَنْتَ قَبْلَهُ، أَوْ يَزُولَ هُوَ قَبْلَكَ.

(٧) أخرجه مسلم (١١٨).

٢٩. ضَرُورَةُ الثَّبَاتِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْفِتَنِ:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ(١) فَقَالَ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ(٢) سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ(٣)، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا(٤)، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»(٥).

٣٠. الْفِرَارُ مِنْ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ(٦)، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ(٧)»(٨).

---

(١) ذَاتَ غَدَاةٍ: الْغَدَاةُ: مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ.

(٢) فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ: يَعْنِي أَوَّلَ سُورَةِ الكَهْفِ.

(٣) إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالعِرَاقِ: خَارِجٌ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الجِهَتَيْنِ، وَالشَّامُ الآنَ تَشْمَلُ: سُورِيَّةَ، وَالأُرْدُنَ، وَفِلَسْطِينَ، وَلُبْنَانَ، وَالخَلَّةُ: مَوْضِعُ صُخُورٍ.

(٤) فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا: الْعَيْثُ هُوَ الإِسْرَاعُ وَالشِّدَّةُ فِي الفَسَادِ، وَالمُرَادُ: يَبْعَثُ سَرَايَاهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَكْتَفِي بِالإِفْسَادِ فِيمَا يَطَؤُهُ مِنَ البِلَادِ وَلَا يَخْلُو مِنْ فِتْنَتِهِ مَوْطِنٌ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) في أثناء حديث طويل.

(٦) مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ: مَن يَتَطَلَّعْ إِلَيْهَا وَيَتَعَرَّضْ لَهَا تَغْلِبْهُ وَتُهْلِكْهُ.

(٧) فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ: مَن وَجَدَ طَرِيقًا يَتَّقِي بِهِ المُشَارَكَةَ فِي هَذِهِ الفِتَنِ فَلْيَفْعَلْ، وَلْيَعْصِمْ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ مِنَ الخَوْضِ فِيهَا. وَقَاعِدَةُ التَّعَامُلِ مَعَ الفِتَنِ: «وَيْحَكَ إِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ». لَا تَفْتَحْ بَابَ الفِتْنَةِ المُغْلَقَ، فَمَنْ قَارَبَ الفِتْنَةَ بَعُدَتْ عَنْهُ السَّلَامَةُ.

(٨) أخرجه البخاري (٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦) واللفظ لهما.

٣١. كَثْرَةُ التَّعَبُّدِ نَجَاةٌ مِنْ الْفِتَنِ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا، يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ -يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ- رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ(١)»(٢).

٣٢. مُزَاحَمَةُ الْوَقْتِ بِالطَّاعَاتِ نَجَاةٌ مِنْ الشَّهَوَاتِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ(٣)، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ(٤)، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ(٥)»(٦).

---

(١) رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ: أَيِ: كَاسِيَةٌ بِالثِّيَابِ لَكِنَّهَا شَفَّافَةٌ لَا تَسْتُرُ عَوْرَتَهَا؛ فَتُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ بِالْعُرْيِ جَزَاءً عَلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا بِالثِّيَابِ لِوُجُودِ الْغِنَى، عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الثَّوَابِ؛ لِعَدَمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الدُّنْيَا.

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٦).

(٣) مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ: وَالْبَاءَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الوَطْءِ أَوْ الْمُرَادُ بِهَا مُؤَنَ النِّكَاحِ، أَيِ: مَنِ اسْتَطَاعَ الزَّوَاجَ، وَوَجَدَ كُلْفَتَهُ وَمُؤْنَتَهُ فَلْيَتَزَوَّجْ.

(٤) فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ: فَعَلَّلَ ﷺ بِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَشَدُّ عَوْنٍ لِلْمَرْءِ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ، وَأَدْفَعُ لِعَيْنِ الْمُتَزَوِّجِ عَنْ الْحَرَامِ، وَأَشَدُّ إِحْصَانًا لِلْفَرْجِ.

(٥) فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ، يَعْنِي: أَنَّ مَن لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ مُؤْنَةُ الزَّوَاجِ، فَلْيَلْزَمِ الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ مَانِعٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَمُفَتِّرٌ لَهَا، وَقَاطِعٌ لِشَرِّهَا، كَمَا يَفْعَلُ الْوِجَاءُ، وَهُوَ (الْخِصَاءُ) قَطْعُ شَهْوَةِ النِّكَاحِ. وَسَمِّيَ الصَّوْمَ وِجَاءً؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ وَيَقُومُ مَقَامَهُ فِي كَسْرِ الشَّهْوَةِ، وَمَن اعْتَادَ الصَّوْمَ سَكَنَتْ شَهْوَتُهُ؛ فَشَهْوَةُ النِّكَاحِ تَابِعَةٌ لِشَهْوَةِ الْأَكْلِ؛ فَإِنَّهُ يَقْوَى بِقُوَّتِهَا، وَيَضْعُفُ بِضَعْفِهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠) واللفظ له.



٣٣. كَثْرَةُ الدُّعَاءِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنَ الْفِتَنِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(١).

٣٤. التَّمَسُّكُ بِالْمُحْكَمَاتِ الْوَاضِحَاتِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾(٢) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ(٣)»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٧) في أثناء حديث طويل.

(٢) اللَّه سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ القُرْآنَ، الَّذِي مِنْهُ آيَاتٌ وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ، مَعْلُومَةُ الأَحْكَامِ لَا لَبْسَ فِيهَا، هِيَ أَصْلُ الكِتَابِ وَمَرْجِعُهُ، وَهِيَ المَرْجِعُ عِنْدَ الاخْتِلَافِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ أُخَرُ مُحْتَمَلَةٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، يَلْتَبِسُ مَعْنَاهَا عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، أَوْ يُظَنُّ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الآيَةِ الأُخْرَى تَعَارُضٌ.

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَامُلَ النَّاسِ مَعَ هَذَا الآيَاتِ، فَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَيْلٌ عَنِ الحَقِّ فَيَتْرُكُونَ المُحْكَمَ، وَيَأْخُذُونَ بِالمُتَشَابِهِ المُحْتَمَلِ، يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ إِثَارَةَ الشُّبْهَةِ وَإِضْلَالَ النَّاسِ، وَيَبْتَغُونَ بِذَلِكَ تَأْوِيلَهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ.

وَأَمَّا الثَّابِتُونَ فِي العِلْمِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ هَذَا المُتَشَابِهَ، وَيَرُدُّونَهُ لِلْمُحْكَمِ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَلْتَبِسَ أَوْ يَتَعَارَضَ، وَلَكِنْ مَا يَتَذَكَّرُ بِذَلِكَ وَلَا يَتَّعِظُ إِلَّا أَصْحَابُ العُقُولِ السَّلِيمَةِ. «التفسير الميسر».

(٣) سَمَّى اللهُ، أَي: أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ فَاحْذَرُوهُمْ وَلَا تَصْغَوْا إِلَيْهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) واللفظ لهما.

٣٥. مَا مِنْ شُبْهَةٍ إلا وَلَهَا جَوَابٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(١)»(٢).

٣٦. الرُّجُوعُ إِلَى العَالِمِ لِتَوْضِيحِ المُشْتَبِهَاتِ:

عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ(٣)﴾ [الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ؛ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾» [لُقْمَانَ: ١٣](٤).

---

(١) مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، يَعْنِي: مَا أَصَابَ اللهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ مِنْ بَلَاءٍ، وَمَرَضٍ نَفْسِيٍّ، أَوْ جَسَدِيٍّ، إِلَّا أَنْزَلَ وَقَدَّرَ لَهُ شِفَاءً، أَيْ: عِلَاجًا يَكُونُ سَبَبًا فِي زَوَالِ هَذَا الْمَرَضِ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ أَيْ: يَخْلِطُوا، ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأَمْنُ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ، وَالْهِدَايَةُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ مُطْلَقًا، لَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِمَعَاصٍ، حَصَلَ لَهُمُ الْأَمْنُ التَّامُّ، وَالْهِدَايَةُ التَّامَّةُ. وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِالشِّرْكِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، حَصَلَ لَهُم أَصْلُ الْهِدَايَةِ، وَأَصْلُ الْأَمْنِ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُم كَمَالُهَا. وَمَفْهُومُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ الْأَمْرَانِ، لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ هِدَايَةٌ وَلَا أَمْنٌ، بَلْ حَظُّهُمُ الضَّلَالُ وَالشَّقَاءُ. «تفسير السعدي».

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٢٤).





صُوَرٌ مِنَ الفِتَنِ

٣٧. فِتَنٌ اسْتَعَاذَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ[١]»[٢].

٣٨. فِتْنَةُ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «قُولُوا: اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[٣]»[٤].

---

(١) فِتْنَةِ النَّارِ، أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى النَّارِ. فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَهِيَ سُؤَالُ الْمَلَكَيْنِ، شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، أَيْ: الْبَطَرِ وَالطُّغْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ وَصَرْفِ الْمَالِ فِي الْمَعَاصِي.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٦) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

(٣) فِتْنَةِ الْمَحْيَا: هِيَ الْفِتَنُ الَّتِي يُلَاقِيهَا الْمُسْلِمُ فِي حَيَاتِهِ، فَقَدْ يُمْتَحَنُ الإِنسَانُ بِدَوَاعِي الْمَعْصِيَةِ، أَوِ الْبِدْعَةِ، أَوْ حَتَّى الْكُفْرِ - وَهَذِهِ الدَّوَاعِي إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الشُّبُهَاتِ، أَوِ الشَّهَوَاتِ. فِتْنَةِ الْمَمَاتِ: مَا يَعْرِضُ لِلْمُسْلِمِ عِندَ احْتِضَارِهِ، وَقُرْبِ مَمَاتِهِ، فَقَدْ يَعْرِضُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي آخِرِ لَحَظَاتِ حَيَاتِهِ، يُحَاوِلُ أَنْ يُضِلَّهُ، فَسُمِّيَتْ فِتْنَةُ الْمَمَاتِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْمَوْتِ.

(٤) أخرجه مسلم (٥٨٨).



٣٩. فِتْنَةُ الاِخْتِلافِ وَالتَّفَرُّقِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»(١).

٤٠. فِتْنَةُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا(٢)»(٣).

٤١. فِتْنَةُ التَّكْفِيرِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا(٤)، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٠).

(٢) إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ: أَيْ لَا يُرْفَعُ العِلْمُ بِإِزَالَتِهِ مِن قُلُوبِ العُلَمَاءِ وَمَحْوِهِ مِن صُدُورِهِمْ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ وَمَوْتِهِمْ، فَيَضِيعُ العِلْمُ.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) واللفظ لهما.

(٤) فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، أَيْ: رَجَعَ بِتَحَمُّلِ هَذَا الوَصْفِ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ مَن نُودِيَ بِذَلِكَ كَافِرًا، فَقَدْ صَحَّ وَصْفُهُ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ مِن تَجَاوُزِ القَائِلِ رَجَعَ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ نَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِالْكُفْرِ لِتَكْفِيرِهِ الْمُسْلِمَ الَّذِي هُوَ مِثْلُهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) واللفظ له.



٤٢. فِتْنَةُ الْوَسَاوِسِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ(١)»(٢).

٤٣. فِتْنَةُ التَّشَبُّهِ وَالتَّقْلِيدِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(٣) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»(٤).

٤٤. فِتْنَةُ الْقَتْلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ(٥)»(٦).

---

(١) فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ: فَأَرْشَدَ النَّبِيُّ إِلَى دَفْعِ هَذَا السُّؤَالِ بِأُمُورٍ: بِالِانْتِهَاءِ عَنِ الِاسْتِرْسَالِ، وَالتَّعَوُّذِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَبِقَوْلِ: آمَنْتُ بِاللهِ. كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٣٤).

(٣) لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَالسَّنَنُ: هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالأَعْمَالُ، وَالمَعْنَى: أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ طَرِيقَ النَّصَارَى وَاليَهُودِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ مُتَابَعَةً دَقِيقَةً شَدِيدَةً.

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩) واللفظ له.

(٥) لَا يَدْرِي القَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، أَبِحَقٍّ قَتَلَ أَمْ بِظُلْمٍ؟ وَلَا يَدْرِي المَقْتُولُ نَفْسُهُ أَوْ أَهْلُهُ فِيمَ قُتِلَ، وَهَلْ قُتِلَ بِسَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَمْ بِغَيْرِهِ؟.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٠٨).

٤٥. فِتْنَةُ النِّسَاءِ:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(١).

٤٦. فِتْنَةُ المَالِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ(٢)، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ(٣)، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(٤).

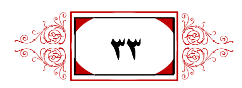
---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٠).

(٢) فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَيْ: جَاءُوا فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ.
فَتَعَرَّضُوا لَهُ: تَعَرَّضَ الأَنْصَارُ لَهُ ﷺ كَأَنَّهُمْ سَأَلُوهُ بِالإِشَارَةِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِكَرَمِ أَخْلَاقِهِ؛ لِيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ؛ لِأَنَّهُمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، وَلَيْسَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا رَغْبَةً فِيهَا.

(٣) أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا: وَالمُرَادُ بِهِ الغِنَى وَكَثْرَةُ المَالِ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى الأُمَمِ الَّتِي قَبْلَكُمْ، فَتَتَسَابَقُوا إِلَى تَحْصِيلِهَا، فَتُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِكُمْ؛ بِسَبَبِ التَّنَازُعِ عَلَيْهَا، وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا، وَالاشْتِغَالِ بِهَا عَنْ الآخِرَةِ، كَمَا حَدَثَ مَعَ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ.
وَالإِسْلَامُ لَمْ يُخْرِجِ الإِنْسَانَ عَنْ فِطْرَتِهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ حُبَّهُ لِلْمَالِ، وَلَكِنْ نَهَاهُ عَنِ الشَّرَهِ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَالتَّهَالُكِ عَلَيْهِ، وَنِسْيَانِ الآخِرَةِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١) واللفظ له.




فهرس الموضوعات

مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي ٥
مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي ٦
مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ ٨
فِقْهُ الْبَلَاءِ ١٠
١- الدُّنْيَا دَارُ اخْتِبَارٍ:.. ١٠
٢- أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ: ١٠
٣- الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ: ١١
٤- الْبَلاءُ قَدْ يَكُونُ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ:...................................... ١١
٥- الْبَلاءُ قَدْ يَكُونُ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ: ١١
٦- النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْبَلاءِ:.. ١٢
٧- النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا:........................ ١٢
٨- الصَّبْرُ عَلَى الْبَلاءِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:................................ ١٣
٩- الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ يُهَوِّنُ الْبَلاءَ: ١٣
١٠- الاحْتِسَابُ يُهَوِّنُ الْمُصَابَ: ١٤
١١- النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى فِي الْعَافِيَةِ يُورِثُ الصَّبْرَ:......................... ١٤
١٢- ذِكْرُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ يُخَفِّفُ مَتَاعِبَ الْحَيَاةِ:............................. ١٥
١٣- أَكْمَلُ الصَّبْرِ مَا كَانَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى:............................ ١٥

١٤- مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ؟.. ١٦
١٥- لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلا بِخَيْرٍ:.................................. ١٦
١٦- الْحَذَرُ مِنَ التَّسَخُّطِ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ:................................. ١٧
١٧- جَوَازُ الْحُزْنِ مَا لَمْ يَصْحَبْهُ تَسَخُّطٌ وَلا جَزَعٌ: ١٧
١٨- النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الْمَرَضِ: ١٨
١٩- النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِشِدَّةِ الْبَلاءِ:................................ ١٨
٢٠- النَّهْيُ عَنِ الانْتِحَارِ لِشِدَّةِ الْبَلاءِ:................................... ١٨
الابْتِلَاءُ طَرِيقُ اَلتَّمْكِينِ ١٩
٢١- تَهْيِئَةُ الْمُصْلِحِ لِطَبِيعَةِ الطَّرِيقِ:..................................... ١٩
٢٢- الاسْتِضَاءَةُ بِحَالِ الثَّابِتِينَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَلاءُ:............................ ٢٠
٢٣- الثَّبَاتُ أَمَامَ الْمُغْرِيَاتِ:.. ٢١
٢٤- الثَّابِتُونَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ: ٢١
بَصَائِرُ فِي الْفِتَنِ ٢٢
٢٥- الْفِتَنُ امْتِحَانٌ لِلْقُلُوبِ:.. ٢٢
٢٦- كَثْرَةُ الْفِتَنِ وَشِدَّتُهَا:.. ٢٣
٢٧- اقْتِرَابُ الْفِتَنِ وَالْهَلاكِ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ:.............................. ٢٤
٢٨- اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ قَبْلَ حُدُوثِ الْفِتَنِ:.................................... ٢٤
٢٩- ضَرُورَةُ الثَّبَاتِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْفِتَنِ: ٢٥
٣٠- الْفِرَارُ مِنْ الْفِتَنِ: ٢٦
٣١- كَثْرَةُ التَّعَبُّدِ نَجَاةٌ مِنْ الْفِتَنِ:.. ٢٦
٣٢- مُزَاحَمَةُ الْوَقْتِ بِالطَّاعَاتِ نَجَاةٌ مِنْ الشَّهَوَاتِ:.......................... ٢٦

٣٣- كَثْرَةُ الدُّعَاءِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ نَجَاةٌ مِنْ الْفِتَنِ:........................ ٢٧
٣٤- التَّمَسُّكُ بِالْمُحْكَمَاتِ الْوَاضِحَاتِ:.. ٢٧
٣٥- مَا مِنْ شُبْهَةٍ إِلا وَلَهَا جَوَابٌ: ٢٨
٣٦- الرُّجُوعُ إِلَى العَالِمِ لِتَوْضِيحِ المُشْتَبِهَاتِ:.. ٢٨
صُوَرٌ مِنْ الفِتَنِ ٢٩
٣٧- فِتَنٌ اسْتَعَاذَ مِنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:.. ٢٩
٣٨- فِتْنَةُ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ:.. ٣٠
٣٩- فِتْنَةُ الاِخْتِلافِ وَالتَّفَرُّقِ: ٣٠
٤٠- فِتْنَةُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ:.. ٣٠
٤١- فِتْنَةُ التَّكْفِيرِ: ٣١
٤٢- فِتْنَةُ الْوَسَاوِسِ: ٣١
٤٣- فِتْنَةُ التَّشَبُّهِ وَالتَّقْلِيدِ:.. ٣٢
٤٤- فِتْنَةُ الْقَتْلِ: ٣٢
٤٥- فِتْنَةُ النِّسَاءِ: ٣٢
٤٦- فِتْنَةُ الْمَالِ:.. ٣٢
فهرس الموضوعات ٣٣




أعلام الأنام
بأربعين حديثاً في محاسن الإسلام


الأربعون المنتخبات
في فقه المنهيات


الأربعون المبصرات
بالفتن والابتلاءات